حوارات النقد والثقافة والسلطة

جدل دنماركي في شأن عراقي

دنى غالي

تابعت النقاش الذي دار في الصحف الدنماركية مؤخرا حول موقف الكتّاب الدنماركيين من الحرب الدائرة في العراق سواء من خلال اعمالهم الأدبية والفنية أو عبر اعتلائهم المنابر. أظن ان النقاش الذي توضح لاحقا عبر سلسلة من المقالات والمقابلات قد شمل الموقف عامة من الحرب ومشاركة الدنمارك فيها كطرف وتحديدا ما يعاني منه الشعب العراقي جراء قرار التدخل العالمي من اجل إسقاط نظام دولة. كنت احاول خلال متابعتي طيلة تلك الفترة ان أرصد بذات الوقت مدى تقدمي في تمرين الفصل بين العاطفة والعقل ، لاسيما في موضوع معقد يخصني!

الذي فتح النقاش المذكور هو الشرارة التي أطلقها مقال نشر في مجلة "كريتيك" الدنماركية في عددها الصادر أواخر آب. المقال الصحفي الذي كتبه الناقد ميكيل برون زانكينبيرغ، وهو أستاذ محاضر في علم الادب في جامعة سوذدانسك، انتقد فيه عددا من الكتاب والشعراء الدنماركيين (المهمين)، في كون موقفهم المعارض من الحرب في العراق لا يعدو عن كونه ساذجا وسطحيا، كونه خطابا من جانب واحد ومعروفا (كليشيه)، لا يؤثر في شيء، إلا على أدبهم سلبا، لاسيما وقد تم تصنيف هؤلاء تحت قائمة الكتاب المؤثرين في الرأي العام أو مانحي الشارع النغمة التي يراد لها ان تشيع. وقد طرح الناقد اسماء كثيرة جادة في نتاجاتها، كتابٌ مثل كيرستن توروب، اورسولا اندكير اولسون، إنجا إيركسن، كلاوس ريفبيرغ، كارستن ينسن، بيتر لاوسن، إيب ميكيل، توماس بوبيرغ وغيرهم.

ومن أول وهلة يأتي رد فعلي عاطفيا دفاعيا؛ وما الذي فعلناه نحن، الكتاب العراقيين؟ ما الذي بمقدور الادب والفن ان يفعله الان، سواء في الداخل أو في الخارج، ازاء وضع كالذي نمر به في العراق، وضع دولة متشرذمة تمكن منها السلاح، وضاعت هويتها الوطنية ؟

رد الفعل الذي تلا الاول كان؛ yes، أخيرا جاء من يبعث الحياة والحراك في الاوساط الثقافية الباردة في الدنمارك، رغم اني متفقة مع عدد من الكتاب، تربطني بهم صداقة، في ردودهم التي توالت والرافضة للتهم القاسية التي وجهت إليهم من قبل زانكينبيرغ. على الاخص في مجتمع يستميت السياسيون الحاكمون حاليا فيه لتمرير سياستهم بشتى الوسائل وبأدنى مواجهة ممكنة، وهو مجتمع صار يجنح الناس فيه ايضا، بما فيهم المثقفون، قليلا قليلا الى ضفة الصمت، الذي ليس هو بعلامة رضا ولا غير رضا ولا هو هروب أو هو تعبير عن اهتمام أو غير اهتمام أولامبالاة. ولكنه مجتمع صفى تعامله مع الاحزاب والمعسكرات و"الحقائق المطلقة"، يضيق بالقوالب والتعاليم والتحديدات والضوابط، وقد خرج بتجارب وخبرات ووعي أثرى في تكوين ذائقته وأرسى شروطا راسخة للثقافة وأرسى السؤال كيف سيتقبل على سبيل المثال عملا أدبيا أو فنيا سياسيا؟ هذا كله يجعلني اتحمس لأمر إثارة النقاش من نوع: كيف تم استخدام تلك الطاقة الفعالة من قبل المتعاطين بالشأن الثقافي؟

الناقد في مقاله يأسف لكون الكتّاب الذين يذكرهم والذين يحتلون الصدارة ولديهم تلك المكانة المهمة بسبب ابداعهم لم يستغلوا ذلك في اعلان واضح وعمل مؤثر يدعم ما يدعونه. بل يمضي في قسوته الى القول بما معناه؛ ان كل من هبّ ودب صار يساريا يقف على المنبر ليعلن انه معارض للحرب.

ولاشك ان الموضوع المطروح، الأصح أن يقال المحنة، والأكثر صحة نكبة العراق والعراقيين، يمكن اعتبارها عالمية الان، حيث ان العالم في غالبيته له يد فيها. الجدل حول هذه المحنة في جانبه الدنماركي يدخل المثقفين مرغمين في نقاش مع او ضد السلطة الحالية، لاسيما وانها حكومة يمينية، قد اعلنت منذ تسلمها السلطة الحرب خفية على المثقف. وتكاد هذه الحكومة أن تتبنى سياسة بوش ذاتها (إن لم تكن معنا فأنت ضدنا). لذا وللأسف اخذ النقاش منحى: ان كنت ضد الحرب فذلك يعني انك ضد السلطة. واتهم الناقد زانكينبيرغ المعارض للحرب جراء نقده هذا بانضمامه الى جناح اليمينيين لمجرد تناوله لطبيعة احتجاج المثقف على الحرب والاستهانة بدوره.

وبالنسبة لي فمن العجيب ان يدور النقاش ويأخذ هذا الاتجاه الراديكالي؛ الانقسام الى جناحين في النقاش، والذي جعل زانكينبيرغ يعبر عن اسفه لبعض الردود الغاضبة معتبرة النقد موجها الى شخص الكاتب المعين وليس دعوة الى فتح الحوار وطرح الأفكار. وإثر رد فعل المثقف هذا يستنتج الناقد زانكينبيرغ وجود أزمة فعلية في الديمقراطية للمجتمع الدنماركي. يؤيده في طروحاته تلك توا سايدنفادن، رئيس تحرير صحيفة البوليتيكن، كبرى الصحف في الدنمارك، حيث يعد سايدنفادن من اهم المفكرين المحللين للمجتمع حاليا.

ولم تخل الردود من استهجان ورفض من قبل غالبية الكتاب هنا الذين اعتبروا الطرح بلا معنى وان الناقد لم يقدم أسانيد في مقاله لكي تنم مناقشتها. الكاتب إيب ميكيل في رده على التهمة اطلق على الجدل بـ "حرب القيم"، بينما رفض الشاعر بيتر لاوسن الاتهام كلية وترجمه بكونه رغبة بإعادة مرحلة غابرة كان التقسيم فيها يسير وفق جناح اليسار أواليمين. بينما تعترض الكاتبة كيرستن توروب على وضع الاسماء المذكورة كلها تحت قائمة واحدة، فهي لا تعتبر نفسها "من دعاة السلم" مثل الكاتب كلاوس ريفبيرغ، الذي كان ايضا من جملة الكتاب المتهمين بقصورهم. في ردها تذكر توروب بانها كانت من بين الاوائل الذين طالبوا بإيجاد حل للصراع الذي دار في يوغسلافيا سابقا، وقد قادت حملة من أجل التدخل لوقف المذابح في الصرب والبوسنة في بداية التسعينيات، وهوجمت مع مؤيديها الذين وصفوا جميعا أنذاك بمهووسي الحرب.

لكن زانكينبيرغ يوضح رأيه في قوله أنه لا يكفي ان نلقب رئيس الوزراء بالغبي أو ننادي بوش بالاحمق طوال الوقت، ثم ماذا...؟ يجب ان تكون هناك تبريرات منطقية، أن تثار نقاط مقنعة للجدل وان يأتي الكاتب بأعمال جادة. ويتناول كمثال هنا جورج اورويل في انكلترا عندما كتب "مزرعة الحيوانات"؛ " لم يقل حينها أورويل ان ستالين غبي وتشرشل مجنون. كانت هناك بورتريهات لحيوانات طريفة ومزعجة بنفس الوقت، وهناك طعن مباشر لأشخاص معينين، ولكن لا يمكن أبدا ان يختزل الطرح الى ستالين غبي وتشرشل مجنون. هناك شيء ما يدور عند اورويل، وهو الجمالي والايديولوجي معا الذي هو تماما ما أفتقده في نصوص الكتاب والكاتبات الذين أذكرهم في مقالتي". يقول زانكينبيرغ؛ " بأن على الكاتب ان يزيح بعض الدوغمات الموجودة لدينا عن امكنتها، لذا يجب ان تكون الكتابات مختلفة واكثر قوة وفاعلية ان شاءت تبنّي موقف سياسي على الاخص، بهذه الطريقة فقط تبدأ افكار هنا وهناك بالبقبقة في الرؤوس".

ولاشك ان يدور بذهني التساؤل كيف يمكن للمبدع العراقي ان يريح أذني المواطن من كلمات ونعوت مثل (النظام المقبور البائد والكافر وازلام السلطة الدموية وغيرها) لا يني جل ممثلي البرلمان العراقي اطلاقها بتكرار ممل دون فعل يذكر!

خلال ذلك الجدل يتردد ذكر الكاتب والمسرحي الدنماركي كلاوس بيك نيلسون بالمقابل كمثل إيجابي على فاعلية العمل الفني الذي قدمه عن العراق، فقد سافر الكاتب الى العراق في الشهر الاول من عام ٢٠٠٤ مع زميل له مصطحبين معهما حقيبة الديمقراطية وقد زارا مدن العراق في رحلة طويلة، ابتدأت في عبورهما الحدود مع الكويت وحتى بغداد، وقد انتهت جولتهما باصدار كتاب في العام ٢٠٠٥ تحت اسم "فعل انتحاري" الذي يتحدث باسلوب لا يخلو من النقد الذاتي والسخرية عن اثنين من الدنمارك يرتديان البدلة وربطة العنق يسافران من أجل إرساء الديمقراطية في العراق. العمل تم تقديمه على المسرح في العام ٢٠٠٦ ويحمل العنوان ذاته.

وبالطبع لم يدع بعض الصحفيين والنقاد المعادين للكتاب اليساريين الفرصة تفوت من دون تجيير نقد زانكينبيرغ لصالحهم واعتباره مدعما لما يحاولون تأكيده في كون هؤلاء الكتاب المعارضون بالإسم لا يجيدون غير اللغو على جنب في حفلات استقبال دور النشر وغيرها من الاماسي الشعرية في المقاهي من دون فعل شيء حقيقي. كما هناك من الصحفيين من فصل الأجيال المتقدمة من الكتاب عن الاجيال الجديدة في كون الاخيرة اكثر حماسة ونقدا للذات في كتاباتها من فئة الكتاب الذين سبقوهم المتنعتين والمتعالين في نظرتهم والذين يفرضون وجودهم رغم تكرارهم لأنفسهم.

كان هذا ملخصا لعرض الجدل الذي دار، رغم انه وللأسف وكما يبدو قد خنق قبل ان يتاح له التوسع كما اريد له، وهو ما اشعر ان الدنمارك بحاجة له الآن بسبب هيمنة صوت السلطة ومحاولة تسويق سياستها التي ادت الى تناقص الاصوات المثقفة التي تعلو معترضة. هذه الاصوات كما يرى أصحابها تلمس تهميشا عن عمد متهمة الحكومة في لعب دور سلبي في توجيه الاعلام وتوحيد صوته وتشتكي في كونها لم تعد تقابل كما السابق بالدعم والإسناد والانصات من قبل الناس. بالمناسبة يدور النقاش حاميا في الصحافة في هذين اليومين حول ضرورة اقالة المعلق السياسي لجريدة اليولاند بوستن بعد تعيين زوجته كارين يسبرسن حديثا وزيرة للشؤون الاجتماعية.

قد يكون النقاش الذي دار في الدنمارك وتبادل التهم بين المثقف والسلطة والصحافة هو موضوع ليس بالجديد وهو من مقومات الحراك في مجتمعات الغرب فلا يمر تغيير أو طاريء من دون محاسبة فالاجواء، رغم التغيير الذي ذكر والاحتجاجات من قبل المثقفين بشأنها، تبقى ديمقراطية وحرة.

لكن تناول الجانب الاخر من الموضوع هو الاكثر إلحاحا الان، إذ كيف لتجارب العالم ان تمر من دون ان تفيدنا في شيء؟ كيف اتت الهند برجل مثل غاندي وكيف انتصر نلسن مانديلا لشعبه ونال حقوقه؟ أو كيف ظهر أدب الـ" Beat gener- ation "وعلى رأسه الكاتب الامريكي جاك كيرواك (يذكر بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين قبل ايام على صدور كتاب كيرواك " على الطريق" انه من ضمن كتابين اثنين لا يغامر أصحاب المكتبات بعرضها علنا حتى اليوم وبعد اصدار طبعات لا تحصى منها منذ نشرها لاول مرة بسبب السرقة).

لا املك غير ان اكرر هل يمكن ان يكون للمثقف العراقي في داخل العراق وتحت التهديد والسلاح دورا فعليا حاليا؟

وإذا كان الناقد زانكينبيرغ قد قام بمحاولة لرصد ما تم تقديمه من اعمال ادبية دنماركية خلال الاربع سنوات الاخيرة منذ قيام الحرب في العراق فنحن بأمس الحاجة بالفعل الى استعراض وبحث لدور الفن وقيمته ومستواه في زمن الحرب طيلة الثلاث عقود الاخيرة.

حياة خضراء

طالب عبد العزيز

هذه اللقالق البيضاء الغريبة،
لن أخيب ظن مناقيرها الطويلة
سأترك الكثير من التمر لها
في العذوق البلهاء العالية،
سأغريها بان تأتي باكرا هذا العام
وقبل إرتخاء العراجين على السعف
أريد ان تصطبغ المنائر باجنحتها البيضاء

❖❖❖❖❖

لن أحرق الجريد اليابس كي تهرب بعيدا
ولن أسد جحورها بالماء،
كما يفعل زارعو البرسيم دائما
ولن ادع كلابي تنبحها خلف الآماد
سأبقيها آمنة،ريثما تكبر جراؤها
هذه الثعالب الأليفة.

❖❖❖❖❖

لا أريدها ان تذوب في الفضاء
قطرة الندى العالقة،
وحتى الشتاء القادم
أريدها ان تظل لاصقة في الشمس
سأعلق قميصي امامها
وساخدع الريح والعصافير والاشياء
سأقول للجميع : لا احد هنا
لا احد هنا...

❖❖❖❖❖

لا أريدها أن تتيبس في سبيل الأوطان
هذه الأكف اليانعة....
ولا في سبيل أي كان
هذه الأذرع الباسقة،
اريدها أن تحيا وتعمل وتصفق...
وتموت... هكذا مثل كل أجنحة الفراشات
التي رفت في الحدائق طويلا
قبل ان تكسرها العاصفة.

❖❖❖❖❖

دعوها تعبث باخصاصكم
خنازير القصب الوحشية هذه،
دعوها تمرغ خياشيمها في شطآنكم
يا اهل أبي الخصيب...
ولتأكل أوراق اللوبياء التي لأبقاركم
ولتمسح أطيانها بأي من صبيانكم
هذه الخنانيص الصغيرة.

❖❖❖❖❖

أجدادكم الطوال
كتبوا أسماءهم على المناجل
وعلى الشبابيك الخجلى من الشمس
علقوا اليقطين والزنابيل الفارغة
زرعوا القثاء الأخضر،
والطماطم الحمراء...
واوصلوا العشب بالعشب
حتى بدت السماء زرقاء
ما زالت دبقة،
ذكرى اقدامهم على الجذوع
ما زالت الريح تتذكرهم واحدا...
واحدا.

كيفما تشاء، سأتركها تنمو
نوى العذوق الصفر هذه.
سأتركها خضراء لاهبة.
فلا أقطعها، ولا أشذبها أبدا..
ولتشتجر عاليا.. عاليا
حتى تخالط السماء..
أريد أن يغمرني هذا الأخضر البني.

❖❖❖❖❖

لا أريدها أن تتيبس وتموت
هذه الطحالب الفقيرة
هذه الأشنات البائسة
لن أقطع عنها الماء...
سأدع الضفادع تنط على أديمها الرخو
ولتنسج الثعابين الوديعة أغطيتها منه
سعادتي أن يغطي العشب
غضون الأرض الحزينة هذه.

❖❖❖❖

لا أريد أن يردمها احد
هذه الجداول البعيدة في السباخ
إني اعدها بالماء والنسائم
رغم جور القصب والحلفاء عليها اليوم
ذات نهار سأفرج عن كربها
سأجعلها مترنمة بالأسماك والاشرعة
أنا فلاحها الخصيبي.

لا أريدها أن تحط على اليابسة

شفرة بازوليني

ترجمة : نجام الجبيلي

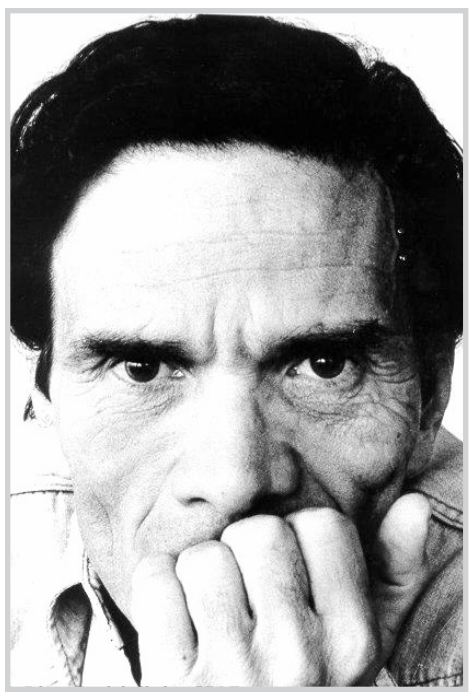

كان "بيير باولو بازوليني" شاعراً قبل أن يكون روائياً، وروائياً قبل أن يكون مخرجاً. وفي مخزن بيع الكتب في محطة قطار " ترميني" في روما تستطيع شراء قصائده باللهجة الفيرولانية (نسبة إلى مدينة فرويلي في إيطاليا) فما تزال معروضة للبيع بطبعة ورقية. وأتساءل أي نوع من الشعر تستطيع أن تبتاعه في و.هـ. سميث في إيستون؟ ومن المحتمل أنه ليس العمل المبكر للمجادل الماركسي العنيف والكاثوليكي غير المؤمن والمعبود الشاذ. ما تزال إيطاليا، عدا برلسكوني، تمتلك مفهوماً للمفكر. وما يزال ثمة مكان سيجتمع فيه المئات يرتدون ملابس رسمية في ليلة ليصغوا إلى محاضرة عن دانتي. حين أصبح بازوليني معروفا في الخمسينيات والستينيات كان هناك المزيد من هذا النوع من الأماكن –وهو مثال كامل للمفكر العام، من النوع الشائك خصوصاً.

إننا لا نفكر به بهذه الطريقة، وبالنسبة لنا نحن الذين نستطيع فقط أن نكافح من خلال كتاباته، والقاموس بأيدينا، فإن بازوليني هو صانع أفلام –وربما صانع فيلم واحد فقط. وفيلم " الإنجيل حسب رواية القديس متى" 1964 – هو رائعة تتحدى المتفوقين. ليس فقط كونه الفيلم العظيم الوحيد الذي لم يصنع مثله فيلم حول "يسوع" لكنه بلا ريب الفيلم الأشد دهشة للبصر في كل الأزمان. ومشكلة محبي بازوليني تثار حين تحاول أن تستشف معنى من أفلامه الأخرى.

وفي الحقيقة، حتى فيلم " الإنجيل حسب رواية القديس متى" له منقذوه. ويتساءل محبو السينما: لماذا يحدق بازوليني بشكل ملزم في الوجوه. نتيجة تعاطفه تجاه الناس الذين يقفون مع الجمود المخيف للمشاهد الطبيعية المحطمة المقفرة لجنوب إيطاليا، فهو ينسى أن يحذفها. يقول مارتن سكورسيزي أحد المعجبين:" تبدو أحياناً ترقيعاً (كشكولاً)". حين تنظر إلى بقية أفلام بازوليني فإنك لا تتساءل لماذا القطع الكثير بقدر ما تسأل نفسك لماذا صنع تلك الأفلام على أية حال. لماذا صنع من "ثلاثية حياته " الرد الماركسي على فيلم " الركوب على الدراجة" الذي يوجز بصورة مستهجنة ثلاثة أعمال أدبية عظيمة – الديكاميرون وحكايات كنتربري وألف ليلة وليلة –إلى سلسلة من السكتشات الخام؟ والسؤال الأهم لماذا شعر بالحاجة إلى صنع فيلمه السادي (سالو)؟

إن الفوضى التي نشعر بها ونحن نشاهد أفلام بازوليني لا يمكن التخلص منها أبداً. إن فكّرنا به كونه صانع أفلام فقط فنحن بحاجة إلى أن ندرك من كان حقاً. وثمة مفتاح في العناوين التي يفتتح بها فيلم (سالو). كم فيلماً بدأ بقائمة قراءته؟ لكن قطعة النقود سقطت أخيراً في معرض " بيناكوتك در مودرن" في ميونخ للاحتفال بالذكرى السنوية الثلاثين لموت بازوليني العنيف.

" ب. ب. بازوليني والموت" على أية حال هو مثال ناجح تماماً لذلك النوع غير القابل للتعويض، المعرض عن مخرج الفيلم. كيف تأتي بالفيلم إلى الحياة داخل الغاليري؟ بدأ الراعون للمعرض بشكل صريح يفكرون بشأن ذلك. وبدلاً من ذلك قدموا رواقاً طويلاً يتوافق مع مواد مطبوعة تنقل تعدد مواهب بازوليني دون تحريكها. وتستوقفك في مساراتك صورة جثته وهي تنز دماً تحت الملابس سرعان ما حجزت مكانها على الجدار بعد أن اكتشفت في "أوستيا" في تشرين الثاني ١٩٧٥ وفيما بعد هناك برنامج لمقاطع فيديوية من كل أفلامه. حسن. لكن ما يجعل الفيلم جدير بالاهتمام هو المقطع بين هذه.

والمعرض يأتي بحوالي خمسين عملاً من الفنون البصرية – الرسومات، اللوحات، والكولاجات – لبازوليني وهي إضافة إلى معرفتنا به فإضافة إلى بازوليني، الكاتب والمخرج فهنا بازوليني الفنان. وهو ليس ما تتوقعه.

ومن الواضح أنه ليس من المدهش في الأقل أن يكون المخرج فناناً. ففليني بدأ كرسام رسوم كارتونية وهيشكوك تمرن في الفن ورسم لوحات للفيلم ((storyboard شديدة التدقيق في التفاصيل. وما هو مختلف بالنسبة لبازوليني هو أن فنه ليس له علاقة مرئية بأفلامه. إنه ليس فناً متعلقاً بلوحة الفيلم ((storyboard؛ في الواقع أنه ليس سينمائياً بأي معنى من المعاني. ومعظمه لم يقصد منه أن يعرض للجمهور. وهو بالتأكيد لا يدل على أية محاولة لأسلوب متماسك دعك عن ذلك الذي يعكس حسية أفلامه.

وهناك رسمه للصورة الشخصية لماريا كالاس والتي شهرتها كمغنية أولى تغذت من الفيلم الأقدم ومخرج الأوبرا فسكونتي والذي استطاع فيه بازوليني أن يظهر في دور "ميديا". وهناك صورة ذاتية مبكرة تعبيرية و مناظر طبيعية تتلاشى في تجريد خشن النسيج و شيء من التراكيب وسلسلة مدهشة من تكوينات الحياة الجامدة تشمل مصباحي زيت ذات طراز قديم.

نستطيع أن نرى أن بازوليني كان واعياً لما يحدث في غاليريات الفن في الستينيات وأن بعضاً من أعماله الترابية المعتمة لها شيء مشترك مع حركة arte poverta وبالأخص حين يلصق مادة عضوية بالصورة. وتستطيع أن ترى أيضاً أن الفن يجب أن يكون طريقة للاستجابة إلى العالم –والأعمال تمتد زمنياً في كل مهنته وبالأحرى حياته من الرجولة المبكرة واكتساب الصدق والحاجة إلى السخرية (المفارقة) التي تضعك على تماس مع خصوصية الرجل.

وحين تنظر إلى الأعمال الفنية فإنك لا تفكر بأنها كانت لمخرج أفلام لكنها كانت لشاعر. إن ما يمتلكه فنه هو الهدوء والانعزال والاستغراق الميلانخولي الذي قد تربطه بمفكر أوربي حساس وخطير وفي خصام مع العالم الذي حوله وفي الحقيقة في حالة خصام مع العالم.

الصور الأشد فعالية هي رسوماته لقناديل الزيت وهي المفتاح لما يفكر به. المصابيح الزيتية تعود إلى الريف و إلى الماضي. وهذا الماضي قد اختفى في الستينيات في أنحاء العالم الصناعي. وكتب بازوليني بشكل مرير عن إيطاليا القديمة المولودة في عام ١٩٢٢: موت العالم الريفي ومجيء المذهب الاستهلاكي والتلفزيون وولع الشباب.

وباختصار، كان بازوليني الراديكالي الذي يوصف كونه محافظاً إذ أنهى في عام ١٩٦٨ علاقته المتوترة دائماً مع اليسار الأوربي الرسمي فبدلاً من الوقوف إلى جانب ثورة الطلبة فإنه شجب الطلاب كونهم أدعياء بورجوازيين؛ حصل شيء من المفاجأة بأن " مسيحه" في فيلم "الأنجيل حسب رواية القديس متى" هو شخصية شابة غاضبة، قائد ذو شخصية جذابة، جيفارا فلسطيني.

إن ازدراء بازوليني لليسار الطلابي له نفس الطابع الأجرد الذي يلتصق بتلك الأعمال الفنية البنية والسوداء والبيضاء. الحقيقة هي أنه لم يكن الفنان الذي نريده أن يكون. ومن بين كل صانعي الافلام الايطاليين لفترة ما بعد الحرب فإن بازوليني هو الذي أدهشنا في الأغلب –في جمود الصورة والروح الرمزية لها ونهايته الاستشهادية كونه الناصح المخلص للفن المعاصر.

ولقد كان موضوعاً لعدد كبير من الثناءات والتقديرات في الفن البريطاني من دريك جارمن إلى آدم جودزكو إلى كريث واين إيفانز. ومع ذلك فهذا المعرض يوضح أنه سيكره التفكير بتلك الطريقة. كان سيكره هذا المعرض الذي يضم عروضاً فيديوية مرتجلة لأعماله.

كره الحداثة كما سيظهر المشهد الخاطف من فيلم " سالو" (المشهد الوحيد الذي عليك أن تشيح البصر عنه وتتوقف عن التنفس: الفيلا في الدولة الفاشية بالقرب من "ليك غرادا" حيث الرجال يهينون بشكل قاس الشباب من الطبقة العاملة . تزينها مجموعة أعمال فنية رائعة بضمنها المستقبلية والتكعيبية.

وكان بازوليني يعتقد بأن الفن الحديث شيء بالنسبة له. فهو يجعله يبدو فاشياً. إذن بمن كان يرغب؟ الحياة، الأجساد، الطبيعة. وكان يظن أن الحياة نفسها يلعب فيها الفن دوراً متجانساً.

في كتابه " تاريخ إيطاليا المعاصرة" يستشهد بول غنسبورغ ببازوليني كونه شاهداً بليغاً على ميلانخولياً التحديث. " في بداية الستينيات ومع تلوث الهواء في الريف مع تلوث الماء (الجداول الزرق وأشعة الشمس الشفافة)؛ بدأت الحباحب تختفي .. وبعد سنوات لم تعد موجودة ". كان بازوليني طموحاً ثم شاعراً ثم صانع أفلام وأن ما تراه في رسوماته هو حسه الأخلاقي. فالقناديل الزيتية غنائية مثل صور جنوب إيطاليا في فيلم " الإنجيل حسب رواية القديس ماثيو" فهي تنتصب في نور أقدم وأرق حلت الكهرباء محله في الريف طوال حياته واختفت مثلما اختفت الحباحب، وهو نفس العالم الذي جعل الآن "بيير باولو بازوليني " رائجاً.